

الغاز العربي سلاحاً ضد إسرائيل؟

عبدالرحمن جاسم

عن «مؤسسة الدراسات الفلسطينية»، صدر عدد جديد من «مجلة الدراسات الفلسطينية» (العدد 102 - ربيع 2015) متضمناً مقالاتاً وتقارير متابعة للقضية الفلسطينية، فضلاً عن متابعة «رأي» للانتخابات في الكيان العبري، وتحديد موضوع القائمة العربية المشتركة (بحكم تزامن العدد مع تلك الانتخابات). أما في ملف العدد، فقد اختارت المجلة «تحديات الغاز في المنطقة» وخصته بثلاث مقالات (ماخوذة عن ندوة أقيمت في بيروت في كانون الأول/ديسمبر 2014) بهدف الإضاءة على الموضوع، الذي يراه كثيرون ركناً أساسياً في أي «حرب قادمة» في هذه المنطقة.

في مقاله «القائمة العربية المشتركة: سؤال الوحدة والاختلاف»، يطرق الكاتب رائف زريق واحداً من أهم الأسئلة الإشكالية التي تخيم حالياً على الوسط الفلسطيني (سواء في الداخل أو الخارج)، حول أهمية وطبيعة المشاركة الفلسطينية (فلسطيني 1948) في انتخابات الكنيست. يقدم زريق رأيه في المشاركة العربية، محدداً أننا هنا نتحدث عن مشاركة في الكنيست الذي يمثل جمهور المواطنين في إسرائيل، كما أن القائمة ليست جسماً تمثلياً بحد ذاته، بل قائمة ضمن جسم تمثلي هو الكنيست. ويشير إلى أن العربي الذي يريد أن يدخل الكنيست «مشترباً عدم وجود أي يهودي في قائمته، لم يستوعب أن الحديث يجري عن انتخابات الكنيست الإسرائيلي، لا عن برلمان عربي». أما في مقاله «فلسطين سؤالاً» العبارة عن خطاب القاه في افتتاحية الندوة التي نظمتها «مجموعة التحالف التقدمي للاشتراكيين والديمقراطيين الأوروبيين» بعنوان «رؤى للسلام في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي: التقسيم وبدائله» التي عقدت في بروكسل في 5 شباط (فبراير) 2015،

فيتناول رئيس التحرير الكاتب اللبناني إلياس خوري خطاباً إشكالياً. هو يشرح العلاقة الملتبسة بين «المحتل» و«صاحب الأرض». إنها تلك «الأساطير» المؤسسة لتلك العلاقة، مستشهداً على عادته بالشاعر محمود درويش في «خوف الغزاة من الذكريات»، و«خوف الطغاة من الأغنيات». يقسم خوري خطابه إلى ثلاث فقرات أساسية: أسطورة التقسيم، أسطورة مسألة اللاجئين كنتيجة للحروب العربية-الإسرائيلية، وأخيراً أسطورة عملية السلام. يشرح أبعاد تلك «الأساطير» على القضية الفلسطينية وكيف أوصلتها إلى تلك الحالة التي هي عليه الآن، ليختتم مقاله بقصة عن احتلال قرية «سعسع» المعروفة التي تنتهي كأغلب القصص الفلسطينية بموت الأبطال، واحتلال الأرض.

وقبل الدخول إلى الملف، ينبغي الإشارة إلى مقال بحثي عن تجربة «مركز خليل السكاكيني» في فلسطين لمديرته السابقة عادلة العايد هنية. ويستحق المقال القراءة والتنبه لتلك التجربة الرائدة في مجال العمل «الثقافي الاجتماعي» في فلسطين الداخل. في ملف العدد، بدأ أن موضوع «الغاز» وحضوره في غير أماكن المعتادة (الخليج العربي، أميركا الجنوبية...) والمعلومات الدقيقة عن توافره «الكثيف» في بؤر «الاشتعال» ستجعل الصراع يأخذ بعداً آخر، وسيربط الكيان العبري ربما للمرة الأولى - بالاقتران المباشر لدول عربية عدّة من خلال سعيه إلى تزويدها «بالغاز» لـ 25 عاماً مقبلة. هكذا، يقارب الخبير الدولي في شؤون البترول والغاز إبراهيم زهران كيف تحوّلت مصر من مصدر للغاز إلى مستورد له (المقالة حملت العنوان نفسه)، مشيراً إلى «فضيحة» بيع غازها للكيان العبري بسعر دون كلفة إنتاجه، متحدثاً عن التجربة المصرية في ما يتعلق بأولويات استخدام ذلك الغاز. يستخدم الغاز حالياً في مصر لإنتاج الكهرباء،

وكوقود لقطاع النقل العام، إضافة إلى استعماله على نحو مباشر موصلاً إلى المنازل في المدن الكبرى. هذا عربياً، فماذا عن الوضع الفلسطيني؟

يتناول إلياس خوري «غرافيتي» بانكسي في غزة

يتحدث محمد مصطفى، نائب رئيس الحكومة الفلسطينية ووزير الاقتصاد الوطني في تقريره عن أن الصحاينة منعوا أي «تطوير» لحقل «غزة مارين» المواجه لشواطئ غزة.

كبيرة، لكن المؤلف لا ينسى الإشارة إلى أهم حقلين لدى الدولة العبرية، وهما «تامار» و«ليفائشان»، اللذين يعدان «جوهرة» حقول الغاز الصهيونية، وهما ما تركّز عليهما الشركات كثيراً.

يزخر العدد بكثير من المقالات والمقابلات المهمة التي تستحق المتابعة، فيتناول إلياس خوري «غرافيتي» بانكسي في غزة. تأتي كذلك مقابلة الشاعر الفلسطيني أحمد دحبور وتجربته العميقة. ولا يمكن أن ننسى الدراسة المهمة التي أعدها جيلبير الأشقر حول رودلف إيمان وعلاقتها بمصر عبد الناصر.

بانكسي على جدار الفصل



شعر

احساين بنزير «إرهابي» يفجّر فقاعة اللغة

محمد الخزيري

«أنا مصاب بمرض. إنني أبصر اللغة» يقول رولان بارت. لا يكل الشاعر المغربي احساين بنزير (1967) عن تطبيق مقولة بارت، فيبصر اللغة، كأنه يطمح لرسم خرائطية جديدة لها في ديوانه «كما لو في فقاعة» («بيت الشعر» المغربي).

يقدم بنزير في الجنوب الفرنسي. أما شعرياً، فيقيم في قارة لغوية لم تجد لنفسها لدى الجغرافيا العربية مكاناً بعد. ربما لأنها تنحت تصوراً شعرياً بعيداً عن السائد في القصيدة العربية. يعسر وصف ديوانه الجديد. هل هو هذيان؟ تشكيلي؟ سوربالي؟ تنفتح التساؤلات أمام هذا النص الذي يبدو كاتبه من «الصعاليك» الخارجين على اللغة من خلال تفجير منطق «الشعرية» في العربية. تعود الاستعارات التقليدية التي تكتب بكثرة في النصوص الحديثة إلى الخلف، لمصلحة لغة حادة ومتوترة في نص بنزير. إنها القُدْر المنطقي لسوء



الفهم الكبير مع العالم، حيث بصير النص تعبيراً عن هذا الشرخ المعرفي الخاص بالانتماء. كان العيش خارج المجال الجغرافي العربي، يجد طريقه إلى النص الشعري، حيث المنفى مضاعف.

برغم هذا الخروج، إلا أن خلف قصيدة بنزير حمولة معرفية

كتابة معاصرة، تقطع مع الشعر الحديث في سياقه العربي

ولغوية لا يخطئها حدس القارئ، لغة متينة لكن بمرجعات مخالفة لما يكتب في النص العربي المعاصر، وبهذا تترك قارئها للوهلة الأولى، وتبدو كما لو أنها عمل إرهابي تجاه العربية. إنها لغة تقارب النص الشعري من منطق يتأبط شراً ويتنفس عوالم رفاقه في الشعر والفكر كفيليب بيك، وديدا، وفوكو. ولهذا يتأبط بنزير شره المسالم، ويكتب قصيدة تفكر في العالم، إنها

الذات أمام شروخها ومارزقها، الأنا والآخر، يمتزجان، حيث لا حدود ولا أجساد. كأنه بهذا يستعيد دراساته في التشكيل والفن المعاصر. الخط، يصير وردة الوقت الذابل، واحتمالاً لسعادة غير ناجزة.

عند قراءة قصائد «كما لو في فقاعة»، قد يعتقد بعضهم أن لغة الشاعر المغربي مفككة، لكنه تفكيك ينطلق من وعي حاد بالعالم الذي يصير هنا فقاعة، يرتب داخلها سينوغرافيا نصية. نقرأ: «أولى بك أن تدور لتكتشف سينوغرافيا رغبات مكبوتة».

ثم بالمحاة تتدرب على حياة جديدة. بقايا استحالة أثر اقتنيته كل يوم. وغداً، سوف أعقم الحائط والهواء برغبة بيضاء، ثم أكلكم في جوخ أبيض كتاب كلود روبي-جورنو في حروف الجر. إنها حرب ضدي من جديد. ربما كان الإفراط ملفاً حيوياً». الكتابة لدى بنزير كتابة معاصرة، تقطع مع الشعر الحديث في سياقه العربي، كما أنها كتابة بلا آباء محليين، بل تجد أختوتها مع متون شعرية تنتمي

إلى ثقافات وأشكال تعبيرية أخرى. كتابة واعية بالمأزق الذي يعيشه الشعر العربي، المندمج في الغنائية، وفي أضداده التي ترعب في حكي اليومي. بهذا، يتموقع في النقيض تماماً. النص بلور حاد الأطراف.

هاجسه أسئلة، تتردد، لتسائل هذا الإنسان الذي يتنازفه صخب العالم. حرب بنزير النصية تجد لها موطئ قدم في هذا الاغتراب المضاعف.

هجرة الجسد والفكر أيضاً. وهي الهجرة التي تحدث رجة في الأنا وقلقها الدائم. يسألها عبر نصوص عدة ضمن هذه الفقاعة التي «تعتبر نفسها حيواناً سياسياً» كما يشير عنوان الجزء الأول من الديوان في نص «كولاج على طريقة الخوارج».

«كما لو في فقاعة» هو الديوان الثالث لبنزير بعد «بالصدفة»، نشر الفصول (2009). منشورات وزارة الثقافة المغربية). قد يحبه بعضهم، وقد يكرهه آخرون، لكن نصه يظل تجربة فريدة اختارت سبلاً مخالفة لما ينشر من الشعر في العالم العربي.